تثير النعرات .. وتعمق الجهل والتدهور الاقتصادي باسم الامن وليس من اجله

اجهزة الامن الاسرائيلية تقوم بجهود منظمة لاضعاف المجتمع الفلسطيني ومنعه من اقامة دولته

ست كنائس فلسطينية في القطاع والضفة كانت هدفا لاعمال تخريبية ومحاولات لاشعال النيران فيها ردا على تصريحات البابا بنديكيت السادس عشر. المتحدثون باسم الفلسطينيين نددوا بهذه الاعتداءات وذكروا بأن الشعب الفلسطيني مسلمين ومسيحيين هو شعب واحد وموحد في كفاحه ضد الاحتلال. التقارير حول الاضرار في الصحافة الفلسطينية نسبت هذه الاعمال الى جهات «مجهولة» وكلمة «مجهول» في القاموس الضمني الفلسطيني تترادف مع كلمة «مشبوه» وهي بدورها تهمة شبه مقنعة بضلوع الشاباك الاسرائيلي من خلال ارسال عملائه للقيام باعمال استفزازية تحريضية.

في طوباس حيث فشلت محاولة احراق كنيسة بسبب يقظة السكان ـ ساد الافتراض بامكانية ان من القى الزجاجة الحارقة مرتبط بالاحتلال الاسرائيلي. صحيح ان رئيس بلدية طوباس عقاب دراغمة الذي طرح هذه الفرضية قد تحدث عن احتمالية اخرى: الجهلاء. ولكن اغلبية من يندد بهذه الاعمال لم يوجهوا اصابع الاتهام الى الشاباك لانهم لا يستطيعون نفي المظاهر السيئة التي تفشت جدا في المجتمع الفلسطيني من زعرنة وعربدة واجرام تحت قناع الكفاح الوطني او تفشي استخدام السلاح في النزاعات الشخصية والعائلية وتشجيع أطراف سياسية فلسطينية لحالة الفوضى من أجل الظهور بمظهر «الاقوياء» في ظل هذه الاجواء. ولكن هل يمكن عزل هذه المظاهر المرضية عن سياسة الاحتلال الاسرائيلي؟

كتاب المؤرخ هيلل كوهين الاخير «عرب جيدون» يورد عدة أدلة تاريخية على صحة «عقدة الشك» الفلسطينية من الدوافع السياسية التي تقف وراء السيطرة الامنية. صحيح أن الكتاب يتمحور حول انشطة الجهات الامنية والاستخبارية الاسرائيلية في صفوف عرب اسرائيل بعد عام 1948 فورا الا أن خط نشاط وتفكير متواصل يمتد منذ سنوات الانتداب وحتى يومنا هذا يتيح المجال للتوصل الى الاستنتاجات الملائمة فيما يتعلق بالسيطرة الاسرائيلية على الفلسطينيين في الضفة وغزة.

دراسة كوهين تعتمد بالاساس على وثائق بوليسية من الفترة المذكورة والتي فتحت للجمهور (وثائق الشاباك ما زالت سرية). وهي تتحدث مثلا عن أن امدادات السلاح للمتعاونين من قبل السلطات الاسرائيلية جاء كثواب لهم على ما قدموه من خدمات. لجنة التنسيق بين الجهات الامنية ذكرت في عام 1949 ان «اعطاء السلاح لابناء طائفة معينة قد يكون نافعا للدولة ويؤدي الى التوتر المطلوب بين الجهات المختلفة من السكان ويتيح لنا السيطرة على الوضع». الجهات الامنية كما يقول كوهين وفقا للوثائق المدونة بادرت احيانا الى اشعال الصراعات الداخلية. اللجنة اللوائية لشؤون العرب في المثلث (الهيئة التنسيقية بين الاطراف الامنية المختلفة في كل منطقة) ليست «راضية من توفير الدراسات العليا لسكان المنطقة»، جاء في بروتوكولات جلسة عقدت في 1954 وقد عملت على عرقلة قبول الطلاب العرب لمؤسسات التعليم العالي. كوهين يسمح لنفسه بالافتراض بان الدافع كان الرغبة في منع نشوء شريحة مثقفة تتمكن من تنظيم الصفوف وطرح المطالب امام الدولة.

أي أن الجهات الامنية ـ حتى وان أدت الى مبادرات خاصة بها في اماكن مختلفة ـ قد عملت في اطار نظرية وسياسة رسمية تسعى لمواصلة نهب الاراضي ومواصلة اضعاف المجتمع العربي وتفتيته وعرقلة فرص تطوره ونشوء قيادة مستقلة في صفوفه. منتقدو سياسة الحكم العسكري من عرب اسرائيل والحزب المعارض الاساسي «الحزب الشيوعي» اعتبروا مصابين «بعقدة الشك». كوهين يبرهن الان انهم كانوا على حق في ادعاءاتهم خلال الامثلة التي يوردها.

بصورة غير مباشرة يقول كتاب الصحافي سابقا كوهين اننا لسنا بحاجة بالضرورة الى الوثائق المدونة ـ التي ستنشر بعد 50 سنة ـ حتى نصدق تحليلا سياسيا مغايرا للتحليل السائد. اغراق المناطق بالسلاح خلال التسعينيات لم يكن نابعا من قصر النظر والاهمال العفوي. وليس «الامن» هو الذي ادى الى نشوء شريحة المخاتير الجديدة في صفوف فتح الذين حصلوا على حقوق مفرطة حرم منها باقي المواطنين وعمقت التوترات الداخلية وليس «قصر النظر» هو الذي قاد الى اضعاف وتصغير محمود عباس كرئيس للسلطة، مثلما لم تكن البراءة هي التي نزعت من اتفاق اوسلو جوهره وهو دولة فلسطينية في حدود حزيران (يونيو) 1967. ليست قرارات القادة العسكريين في المناطق هي التي تتسبب في تفكيك الضفة الى «مناطق مقطعة الاوصال» وجزر معزولة وليس الامن الصرف هو الذي يمنع الطلاب الغزاويين من الدراسة في الضفة ويمنع الاكاديميين الامريكيين من التدريس في المؤسسات التربوية الفلسطينية. اسرائيل تعمق الجهل والتدهور الاقتصادي باسم الامن وليس من أجله. وفقا لهذا التحليل الذي توجد لديه براهين كبيرة ـ تحرص الجهات الامنية الاسرائيلية على العمل في اطار نهج سياسي واضح يسعى لاضعاف المجتمع القوي الفلسطيني باية طريقة كانت حتى لا يتمكن من تحقيق هدفه باقامة دولة جديرة بان تسمى دولة وفقا للقرارات الدولية.

عميرة هاس
(هآرتس) - 2006/9/20

الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة الفلسطيني، يحمل مصحفا وهو ينتظر مع عدد من الفلسطينيين المرور عبر نقطة تفتيش في مركز مدينة الخليل وذلك للصلاة في المسجد الابراهيمي في المدينة

واشنطن بدأت تدرك ان حل الصراع مرتبط بالامريكيين

تصريحات زيلكوف في اسرائيل رسالة امريكية عن تغيير السياسة في المنطقة

■ للسيد فيليب زيلكوف، مستشار وزيرة الخارجية الامريكية رايس، مواقف وافكار تنجح في إغضاب وإثارة أعصاب الكثيرين. أحدهم وصفه بأنه «ثرثار» بعد أن استمع اليه يوم الجمعة الماضي خلال الاجتماع الذي عُقد في معهد واشنطن، في فيرجينيا. فهو، وكيف يُقال ذلك حقا، كثير الكلام ومُغضب، حيث يتحدث عن الحياة بأجزائها وبطريقة تُظهر رأيه من خلال ابتسامة خجولة وكأنه تلميذ جيد، ومع ذلك كثير الفهم والتعقيد.

بلهجة عميقة، لمن لا يؤمن باثارة الاحاسيس والقدرة عليها، قرأ زيلكوف في محاضرته المشهورة «نقاطا عشرا» كان قد أعدها مسبقا. ولكنه عندما وصل الى النقطة الأخيرة، حيث كان المستمعون جميعهم ينتظرون ما سيقوله في النهاية، ولا سيما مستضيفيه من بينهم، لفظ كلماته وكأنه الساحر الذي يُخرج لعبته من الجراب الذي كان يخفيه بداخله: التقدم في محادثات السلام بين اسرائيل والفلسطينيين واجبة وضرورية، وهذا أمر لا نقاش فيه.

ربما يكون هذا جيدا لاسرائيل ـ هكذا قال زيلكوف الذي يعتقد بأن هذا جيد لاسرائيل ـ ولكن هذا ليس هو المهم، التقدم في المحادثات يعتبر أمرا ايجابيا وضروريا لامريكا، وهنا، هكذا أوضح بمنطق واضح ومحدد: امريكا مُهددة، وهي بحاجة الى ائتلاف كبير لمحاربة التهديد، وبهذا الائتلاف الذي يشتمل على دول اوروبية ودول عربية معتدلة، التي عضويتها مهمة، فان ما يمكن أن يجعلها راضية عن هذا الائتلاف هو تحقيق نقطة معينة لصالحها وليس أكثر من السماح لتحقيق أمن امريكا من خلال النظر الى التسوية السياسية في الشرق الاوسط. وهنا أصبح الامر أكثر بساطة بالقول بأن الحل بين اسرائيل والفلسطينيين مرتبط الى حد ما بالامريكيين، وحيث أن الجهود السياسية المطلوبة لهذا الغرض أثبتت فعاليتها خلال الاشهر الماضية، ودليل على ذلك أن المتشددين في حماس على حد سواء مع العنيدين في اوروبا، أخذوا يستجيبون لهذه السياسة.

فقط الزمن وقرارات الرئيس أُعدت سلفا حسب كلام الموظف الكبير في الادارة الامريكية، لهذا الغرض. واذا ما تُرجمت لـ «ضغط امريكي» ـ هو نفس المصطلح المتملص الذي يراه الكثيرون هكذا ـ أو الذي يعتبره الآخرون شيئا أقوى من ذلك، هو الذي تتعلق به الحكومة الفلسطينية الجديدة مثلا وبرنامجها السياسي، وليس أقل من ذلك عند الاسرائيليين الى حد معين، فهو يتراوح ما بين المعدل الوسطي الحالي والمستوى الأعلى المطلوب بعد أن كان ما بين المعدل الوسطي والأدنى المتطرف. ومع ذلك، وهو أمر مهم جدا، هو أن نفهم ما يقوله زيلكوف: واشنطن خلال العامين الأخيرين من ولاية بوش، وما سيليهما ايضا كتحصيل حاصل، فان الضبابية السياسية هي التي تعود على نفسها وتتكرر.

يطلق زيلكوف على ذلك أسماء معينة: «ايديولوجية عملية»، كما وصفتها بذلك الوزيرة رايس، أو «موضوعية تقدمية»، كما اقترحها هو. لا يمكن الثقة بذلك والاعتقاد كما هي الحال في حالات اخرى من «فكرة المحافظين المرحومة» من مدرسة بوش التي بدأها منذ عام 2000، والتي أطلق عليها زيلكوف كلمة واحدة «العملية»، واخرى «الموضوعية» وكلمة ثالثة كان قد أعدها فقط من اجل تعديل كفة الميزان. واذا كان الأمر في حالة بوش مثلا، فان هذه الكلمة تلقى آذنا صاغية عند الناخبين الذين أعطوه الثقة، واذا كان في حالة زيلكوف، فان هذه الكلمات ليست إلا آذن بوش التي يقتنع بسماعها ومن ثم يهدأ ويقوم بتهدئة الآخرين.

صحيح أن الذين استمعوا لزيلكوف قد وجهوا تماما، ولا يوجد أي سبب يدعوهم الى الهدوء دون أن يسمعوا من الوزيرة رايس بأن السياسة الامريكية «لم تتغير» ولا سيما بعد هذه الرسالة الخفية المثقفة التي انتقلت من واشنطن الى تل ابيب. هذه هي طريقة العالم الآن، عندما ينسحبون يعلنون عن النصر، وعندما يُغيرون الاتجاه يعلنون بأنهم يتحدثون عن مواصلة الطريق، لكن هذا لا يعني، بالضرورة، أن طريقة زيلكوف هي التي ستتغلب. الادارة الامريكية ما زالت تحتوي على قوى كبيرة ومتنفذة سوف تطلب من الادارة العليا تحديد الطريق وتصنيف هذه الأقوال ووضعها في نصابها، ولكن شيئا من هذا لن يحدث بسرعة ولن يتقدم أحد هناك لنفيها أو اعلان التنصل منها: فالموضوع الفلسطيني، مرة ثانية، تغلب وسيطر على جدول الاعمال لدى الادارة الامريكية، واسرائيل مرة اخرى سيُطلب منها أن تُظهر العناية والاستجابة حتى وإن كان ذلك يوجب الانتظار لبعض الوقت.

يوجد موظفون في الادارة الامريكية يعتقدون بأنهم أثبتوا أن سياستهم صحيحة؛ فحماس تضعف، والضغط الذي مورس عليها فعل فعله، وآخرون يقولون بأن الضغط لم يساعد في التوصل حاليا الى تغيير الواقع، والتحدث مع الموجود، قبل أن يتحول هذا الى اسوأ. وهنا، في دفتر الملاحظات توجد خمس محادثات من الفترة الماضية وجميعها تشبه ما يُقال «البحث عن طرف الخيط»، «لشق الطريق»، و«أين يبدأ الطريق المعقد للحل»، في مقابلات نشرت كانوا يستخدمون كثيرا من هذه الأوصاف والعبارات لا سيما لدى بعض الذين يسخرون من الحلول الممكنة بدلا من مواصلة المواجهة مع اسرائيل، ولكن ايضا على الولايات المتحدة التي تريد التفرغ للعمل في المنطقة توجد حسابات كبيرة.

الضائقة هي التي تدفع زيلكوف الى موقع آخر، ولكنها ليست هي وحدها طرف الحل ولا نهايته، فهذه الهواجس التي تبرز من خلال الصياغات الجديدة ليست إلا طرازا موغلا وأكثر قساوة، فوزيرة الخارجية تسيبي لفني تعتقد بأنه لا يوجد أي تشابه بين الضفة الغربية ولبنان، وأن ارسال قوات دولية لفرض النظام لا يمكن أن يكون مماثلا لما يمكن هنا أن يحصل بقرار مثل قرار 1701 لمجلس الأمن، ولن يكون مثل هذا القرار صالحا للحديث عن مثل هذا الحل، يوجد في الولايات المتحدة من يهتم بامكانية كهذه ويطرحها بصورة جدية، وهذا الطرح يزداد ويتعمق، وهناك من هم أكثر جرأة من ذلك، يذهبون الى أبعد من ذلك – بينهم وبين انفسهم في المرحلة الحالية – ويتوجهون الى فحص هذه الفكرة من جديد، ولكن تحت عنوان «الضفة للاردن، والقطاع لمصر». هكذا بات أكثر الحريصين على اسرائيل يبحثون عن المصطلحات والكلمات التي قد تساعد في احلال السلام الاسرائيلي الفلسطيني والبحث عن امكانية العيش بسلام.

شموئيل روزنر
(هآرتس) - 2006/9/20

حلوتس هو الانسب لاعادة بناء الجيش لانه الوحيد الذي لم يتعامل مع مشروع الاستيطان

■ يتردد بين الكثيرين اليوم الطلب من رئيس الاركان تحمل المسؤولية. أُريد أن أزعم، أن على رئيس الاركان أن يبقى في عمله، لأنه من بين جميع الألوية الذين ترأسوا الاركان، هو ـ للاسباب التي نذكرها بعد ـ الأنسب لمهمة اليوم: اعادة بناء وتطوير وملاءمة الجيش الاسرائيلي للمستقبل. إن خيبة الأمل من عمل الجيش (ما عدا سلاح الجو) تستصرخ النقد، لكن السؤال المهم الذي تجب الاجابة عليه هو ما الذي حدث لنا حتى أصبحنا كذلك. يجب أن يأتي الجواب من ظروف البنية التحتية للسنين التي خلت. منذ سنين كثيرة تحول الجيش الاسرائيلي من جيش الى شرطة. كان أساس عمل في المنطقة الفلسطينية. انشغل جنوده وقادته، في الخدمة الالزامية والاحتياط، من أدناهم الى أعلاهم، بثلاثة أمور: بالفلسطينيين في الصباح، وبالفلسطينيين في الظهيرة، وبالفلسطينيين في المساء وبالحراسة في الصباح الآتي. علم كل من بلغ الى رتبة قائد صف أن الجيش الاسرائيلي يفقد قدراته النوعية. كان ذلك قرارا واعيا للسياسة الاسرائيلية، أيدته الأكثرية الحاسمة من الجمهور.

الانشغال بالفلسطينيين ـ من حادثة فندق «بارك» في الخليل في 1968، حتى ايام شارون رئيسا للحكومة في 2004 ـ جر الجيش الى خدمة مشروع الاستيطان. أصبح الجيش خادم المستوطنين. من رئيس الاركان موتي غور، الذي قال لرئيس الحكومة رابين، إن الجيش لن يستطيع منعهم من الوصول الى سبسطيا، حتى موفاز ويعلون – جميعهم خدموا المستوطنين.

نشأ تعاطف بين الجيش وقادته والمستوطنين. انهم يشتركون معا في أمور مباحة وأمور غير مشروعة. يُمكّن آلية المركز والجنوب من اقامة المستوطنات والمواقع الاستيطانية غير القانونية، ويساعدونهم على مصادرة اراضي الفلسطينيين والاستخفاف بالمحكمة، ويأمرون الجنود بنقل الاولاد الى الحلقات، وينفقون على بنى تحتية للمستوطنين من اموال الأمن، وغير ذلك. هذه اشياء معلومة جدا، يشهد تجاهلها الى اليوم بأن هذه كانت رغبة أكثر المجتمع والسياسة الاسرائيلية: أن يُضرب الفلسطينيون (بنجاح) وأن تُخدم المستوطنات. لا يمكن تحديد هوية قاطعي أشجار الزيتون، ولا يمكن وقف شاحنات تحمل الكرفانات الى المواقع الاستيطانية غير القانونية وغير ذلك. والآن حان موعد الدفع.

إن التعاطف مع قيادة المستوطنين أصاب شرايين القيادة العسكرية بفيروس، وبمرض عدم قول الحقيقة. يُبلغ القادة بغير الحقيقة بأقساط مختلفة، وجميعهم يعلمون ويواصلون. هذا هو اسم الفشل. عند ذلك يكشف مراقب الدولة عن اختلالات، أشار مكتبه الى الحاجة الى تقويمها، وأبلغ القادة عن تنفيذ لم يكن. تُحذر قلة رؤساء الاركان من انعدام التدريبات في القوات النظامية والاحتياطية، وهم يُنكرون. جاء الدفع في حرب لبنان الثانية. لم يكن الفريق دان حلوتس بين اولئك الذين كانوا شركاء في تعاطف الجيش والمستوطنين. على العكس، نشأ وقاد جهازا كله إبلاغ بالحقيقة. وهو جهاز لا يوجد تدريب أو حادثة ـ حتى تلك التي تنتهي الى إسقاط عدد من طائرات العدو ـ لا يُجرى بعدها تحقيق قاس. لهذا فان هذا السلاح أصاب في يوم ونصف جميع منصّات اطلاق الصواريخ للمدى البعيد والمتوسط تقريبا.

وعلى ذلك، فانه برغم النقد الموجه الى رئيس الاركان، فانه هو الذي يلائم تحمل المسؤولية عن اعادة بناء الجيش. مني إليه نصيحة واحدة: إفعل ذلك ـ من مستوى الكتيبة حتى الفرقة ـ بإشراك فرق من أفراد الاحتياط، من اجل اعادة الثقة بين القادة والمقودين، ومن اجل فحص من من بين القيادة جاءت سلطته من كتفيه، ومَنْ من شخصيته.

تسفي ي. كسا
مستشار النظم الادارية
(معاريف) - 2006/9/20

اجتازوا الخطوط الحمراء.. ومشاعر الخوف والشك بينهم وبين اليهود تزداد استعدادا للمواجهة

مواقف عرب 48 الاخيرة من الحرب والدولة وحزب الله نابعة من سياسة التهميش الممارسة ضدهم

■ التنظيمات التي تُركز على علاقات اليهود والعرب في اسرائيل تتعرض منذ الثاني عشر من تموز (يوليو) لمجابهة عاطفية آخذة في التصاعد بين الشعبين. في الوقت الذي كانت فيه حرب لبنان الثانية ردا عادلا بدرجة غير مسبوقة على خرق وقح لسيادة الدولة، وفقا لوجهة النظر الاسرائيلية، ينظر العربي الاسرائيلي الى هذه العملية الحربية على اعتبار انها عديمة التناسب وبلا سبب، متسببة بظلم كبير لأقاربه في لبنان. التصادم بين الرؤيتين يلقي الأضواء من جديد على قضية قدرة يهود اسرائيل وعربها في الاستمرار بادارة حياتهم معا على الأساس الوحيد المتاح لهم حتى الآن ـ مجتمع مدني مشترك.

اليهود الاسرائيليون ايضا، المحسوبون بصورة واضحة على المعسكر الذي ينادي بالتعايش والمساواة في الحقوق، أصيبوا بمشاعر التهديد، كما حدث في تشرين الاول (اكتوبر) 2000 إبان الاضطرابات في الوسط العربي. نشطاء يهود في التنظيمات المشتركة شعروا بالخوف من تضامن العرب الاسرائيليين مع حزب الله وسورية. من الناحية الاخرى، مثلما اعتبر الجمهور العربي قبل ست سنوات تصرف اليهود ومنتخبيهم كدليل على التفرقة ضدهم وجاهزيتهم لاهانته واستباحة دمه، هكذا ايضا يرون الرد العسكري الاسرائيلي في لبنان الآن. هذا الجمهور يرى في الغضب اليهودي الموجه اليه الآن بسبب موقفه من حرب لبنان تأكيدا لتنكره لمشاعره وتجاهله لاحتياجاته. هذه الدائرة السحرية المعادية تواصل دورانها مُحركة ومثيرة رواسب يمكنها أن تحطم محورها.

في هذا الشهر يصادف مرور ست سنوات على التدهور العنيف الذي اندلع في الوسط العربي، وثلاث سنوات على تقرير لجنة أور الذي أريد منه، كما أُعلن عنه، تصويب الأخطاء التي أدت الى اندلاع تلك الأحداث. الوضع ازداد سوءا منذ ذلك الحين: الحلم الاسرائيلي لم يفعل شيئا حقيقيا لتحسين مشاعر الجمهور العربي، ناهيك عن أنه لم يطبق أي توصية هامة من التوصيات التي تضمنها تقرير لجنة التحقيق، هذا بينما تصاعدت مشاعر النكران والنفور من الدولة لدى الوسط العربي. اطلاق الكاتيوشا والصواريخ من قبل حزب الله اعتبر خطوة مشروعة في نظره، رغم أنه تسبب في سقوط قتلى في صفوفه. اعضاء الكنيست في قائمة التجمع الوطني الديمقراطي يزورون سورية ولبنان ويُعبرون عن تضامنهم مع شعبيهما تحديدا وليس مع دولتهم (أي اسرائيل). وفي أم الفحم يعد الشيخ رائد صلاح بأن اليوم الذي ستسود فيه خلافة اسلامية في القدس ليس ببعيد.

اليهود والفلسطينيون من مواطني اسرائيل يراكمون الاسباب للخوف من بعضهم البعض، والاستعداد ليوم الحشر. الوضع أصبح قابلا للاشتعال بصورة متزايدة لدرجة أن المحامي علي حيدر، المدير العام المشترك لجمعية «فرصة» يحذر من اندلاع أحداث عنيفة جديدة في قادم الايام اذا لم يتغير موقف الحكم في اسرائيل من السكان العرب. من الناحية الاخرى يقترح ايفي ايتام وافيغدور ليبرمان حلولا عنصرية قائمة على الترحيل الجماعي، ويجتذبون التعاطف في اوساط الجمهور اليهودي، كل جانب وأنطواؤه القائم على تصوراته المسبقة وحقائقه. عرب اسرائيل يرون الاجحاف بحقهم وإبعادهم عن ادارة شؤون الدولة والظلم التاريخي الذي لحق بهم في عام 1948، أما اليهود فينظرون الى التهديد الكامن في تضامن عرب اسرائيل مع أعدائهم.

في الحرب الأخيرة تم اجتياز خط: عرب اسرائيل لم يترددوا في التعبير عن تضامنهم مع العدو وتفضيل ارتباطهم به وفقا لالتزامهم بالدولة التي هم مواطنون فيها، وهم قاموا بذلك في ظروف لم يكن فيها سبب لهجمة حزب الله على اسرائيل. شولي ديختر، المدير المشترك لجمعية «فرصة» عبر عن هذه الانعطافة بصورة معتدلة: هو يرى فيها «دورا آخذه عرب اسرائيل على أنفسهم بتكريس حضور الوعي والادراك العربي لتدمير لبنان». ولكن الكلمات الناعمة الرقيقة لا تغير الواقع: التصادم بين ولاء المواطنين العرب للدولة وبين ارتباطهم القومي العربي (ليس للشعب الفلسطيني فقط) يزداد حدة وتعمقا. في أساسه يوجد رفضهم الاعتراف بشرعية الفكرة الصهيونية ـ الرفض الذي يتغذى من سياسة الاجحاف الحمقاء والشريرة التي اتبعتها حكومات اسرائيل بأجيالها المتعاقبة.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) - 2006/9/20

نساء عربيات من داخل اسرائيل يحملن صورا لاقاربهن المعتقلين في السجون الاسرائيلية وذلك اثناء مؤتمر صحافي عقد في القدس الشرقية يوم الثلاثاء طالب بالافراج عنهم مع بقية المعتقلين الفلسطينيين

اقوال رفسنجاني عام 2001 اكدت على عجز استراتيجية الردع

■ هدفت المعركة في لبنان، من جملة ما هدفت اليه، الى اعادة بناء الردع الاسرائيلي. حدد الجيش الاسرائيلي هذا الهدف، وإن لم يبرزه المستوى السياسي. لا يخالف عن هذه الحاجة أحد، لأنه في السنين الأخيرة تبين بجلاء «عجز ردعي» متراكم من قبل اسرائيل – سواء نحو حزب الله وسورية أو نحو ايران.

إن الردع، بمعناه البسيط، مفهوم واضح. انه يهدف الى وضع يسعى فيه أحد الأطراف الى كف خصمه عن عمل معاد بالتهديد، المعلن في الأكثر، وبذلك لا ينفذ تدبيره ـ ويُفهم ضمنا بأن مكسبه سيكون أقل من خسارته الملحوظة. الردع على أساس التهديد بالعقاب هو أبرز صور الردع. لكن في الواقع، الردع متملص وغير منضبط، لأنه في خلاصته يتم في ذهن الخصم ويتصل بمقدار فهمه، وبقدرته على حسابات الربح والخسارة، وبنظام قيمه وبامكانية اخطائه.

على ذلك فان الوضع الدفاعي ـ فضلا عن الهجومي ـ أفضل من الوضع الردعي. يكون الردع احيانا بمنزلة خيار الاخفاق.

في عام 2000 كان لاسرائيل خيار ـ أن تبقى في الشريط الأمني في جنوب لبنان. إن اسرائيل بانكماشها الدفاعي الطوعي هذا، حمّلت نفسها عبئا ردعيا: لقد اضطرت الى أن تُنذر حزب الله والفلسطينيين، في فلسطين وفي سورية، بأنهم اذا استغلوا انكشاف الشمال فسيكون رد اسرائيل شديدا وقاسيا.

تم امتحان هذا التهديد في غضون اشهر معدودة وفشلت اسرائيل فيه. تمت هجمات حزب الله منذ ذلك الحين من غير أن تناسب ردود اسرائيل ما وعدت به. لقد أحدث نمط رد اسرائيل عند حزب الله شعورا بأنه يوجد فرق بين تهديداتها وأفعالها. تسبب العجز الردعي بإخطاء نصر الله، الذي اعترف أخيرا على رؤوس الأشهاد بأنه لم يتنبأ بأن يتجاوز رد اسرائيل المستوى الذي اعتاده.

لقد أحسنت اسرائيل إذ عملت في تقويم المعوج ووجهت ضربة شديدة الى حزب الله.

لقد رُدمت بمرة واحدة، ظاهرا، الهوة الردعية، رغم أن انعدام الحسم العسكري في المعركة البرية انتقص من صورة قوة الجيش الاسرائيلي. بمقابلة ذلك، ظهرت تصدعات جديدة في صورة ردع اسرائيل على إثر امتناعها عن مواجهة سورية، التي كانت مشاركتها في المعركة واضحة. بازاء نتائج هذه المشاركة، ما زال من غير الممكن أن نحكم كيف أثرت المعركة في الجُملة في صورة الردع العامة لاسرائيل.

بيد أن الردع الرئيسي ليس موجودا في المنطقة اللبنانية / السورية، لقد نشأ حيال ايران، حيث الحديث عن عمليات تكمن فيها أخطار كامنة كبيرة على اسرائيل. بازاء التهديدات الايرانية المعلنة بمطمحها الى القضاء على اسرائيل، لا يكاد يُسمع تصريح ردعي اسرائيلي مواجه. ربما تكون اسرائيل تعتمد على الجماعة الدولية، أن تكف ايران عن المشروع النووي – واذا لم تملك ايران الذرة – فستسلب تهديدات زعمائها قوتها؛ قد يكونون في القدس يعتقدون أن صورة الردع الحالية كافية وأن لا حاجة الى دعمها بتحذيرات صريحة، كما تقتضيه على نحو عام السياسة الردعية. ولكن حتى اذا كان سبب صمت اسرائيل المدوي واضحا، فانه لا يجب تجاهل الثمن الذي قد يجيبه. إن نشوء العجز الردعي في وجه ايران تبين في 2001 بازاء اقوال رفسنجاني آنذاك، في شأن قابلية اسرائيل كما قال للاصابة بضربات ذرية معدودة، بالقياس الى قدرة ايران على التحمل.

إن صورة التفكير هذه، اذا رسخت، قد تُفضي الى خطأ من النوع الذي توصل اليه نصر الله. بيد أنه في السياق الايراني لا تستطيع اسرائيل أن تُبيح لنفسها أخطاء كهذه. إن شمعون بيرس هو الذي كسر للحظة الصمت التصريحي، وهو الذي ذكر قبل اشهر معدودة أنه يمكن تدمير ايران ايضا.

قال ذلك عرضا ولم يُفسر، لكن لاقواله وزنا خاصا، من اجل عمله من اجل السلام من جهة، ومن اجل بناء قوة اسرائيل من جهة اخرى. بيد أن قول بيرس الغامض ظل وحيدا ولا دليل على أن زعماء ايران قد استوعبوه. وعلى ذلك بقي العجز الردعي – المُصرح به من قبل اسرائيل نحو ايران على حاله.

ينبغي أن نأمل أنه في اطار دروس المعركة في لبنان سيتم البحث في جدوى تخفيف الأعباء التي تُثقل الردع الاسرائيلي بالاعتماد على أكبر قدر من القدرات الدفاعية والهجومية. ولما كان من الممكن أن تبقى مهمات لا يوجد رد عليها سوى الردع، فسيكون من الواجب على اسرائيل أن تجد طرق لازالة العجز الردعي الذي تراكم حتى الآن، ولتُحصن الأسس التي يعتمد عليها الردع ولتأخذ بسلوك استراتيجي أكثر اتصالا بقواعد الردع وضروراته.

عوزي أراد
(يديعوت احرونوت) - 2006/9/20

فشلنا عسكريا بسبب ترويج الاعلام لظاهرة السلام على حساب الارض

■ «لا يوجد شبيه في العالم كله لصحافتنا. المعتاد في العالم أن الصحافة تضيء كل حدث. وتستوضح، وتُنبه الحواس، وتوجب التفكير. وتحارب. لأن الصحافة هي الفم الناطق، الذي يطالب باسم الشعب كله في حين يكون الشعب منهمكا ومشغولا. لكن صحافتنا هي التي خانت الشعب، وجعلت الرأي سفيها. هي التي نوّمت الغريزة الحية وأسكتت (رويدا رويدا) المصلحة في معرفة في أي وضع يوجد الشعب وفي أي وضع يوجد الانسان. لقد سدت السبل على المقاومة. لقد عوّدت عدم التفكير. أن تقول إنه لا يوجد خطر في حين تغفر الهاوية فمها...».

كلمات مثل المهاميز. ونقد يبدو كأنما كُتب اليوم. لكن يبدو أنه لا جديد تحت الشمس. الاقتباس مأخوذ من مقالة عنوانها «الصحافة الخائنة»، بقلم أوري تسفي غرينبرغ في صحيفة «سدان»، 1925، هاجم بها الصحافة آنذاك. اليوم ايضا، بعد ثمانين سنة، لم تتغير الصحافة.

تجري على اسرائيل في السنين الأخيرة اجراءات مصيرية: عملية اوسلو، والهرب من لبنان، ونصب الجدار، والانفصال، والانطواء. إن لها جميعا مميزات تتكرر: التكمش، والانسحاب، وتآكل قدرة الردع، والرؤية الصهيونية وعدالة الطريق. تجند الاعلام كرجل واحد تقريبا لتسويق هذه الاجراءات. لم تكد تُسأل اسئلة تتعلق بالفائدة من المخاطرة في عملية اوسلو، ومن تجرأ على التحذير من حرب اوسلو المتوقعة سلفا، تم التنديد به كـ «يمين متشدد»؛ ومن خالف عن شكل الهرب من لبنان عُرض كمن يريد الاستمرار في الغرق في الوحل اللبناني؛ ومن جعل الأمر صعبا فيما يتعلق بتكلفة الجدار وجدواه بالقياس الى الوسائل الصارمة لمحاربة الارهاب، لم يكد يحصل على وصول لوسائل الاعلام «الرسمية»؛ ومن أثار علل حقوق الانسان في مواجهة طرد اليهود عن بيوتهم في بلدهم في اطار الانفصال، رفضه من يرفض الترحيل.. إلا اذا كان الحديث عن اليهود؛ الصحافة «جعلت الرأي سفيهاً». لقد أحدثت حرب صيف 2006 تصدعات (مؤقتة؟) في السور الحصين لمن تحيونوا في قصد الى تقديم مسارات التآكل والتفكك هذه. وفيما كان ما يزال آخر ضحايا الحرب لم يُدفنوا بعد وقبل أن يُحقق في اخفاقاتها، بدأ قادة وصحافيون يسوقون مرة اخرى الاجراءات التي دفعت باسرائيل الى الهاوية الحالية. إن تصور المناطق مقابل «السلام» ـ الذي لا يعني سوى المناطق مقابل الارهاب، عاد الينا. إن ازمة الاجراءات المذكورة آنفا ايضا لم تُفض الى فحص من جديد عن التصور، فربما لا يكون «الاحتلال» هو المشكلة، وربما لا يكون الحديث عن احتلال أصلا، لأن الشعب لا يمكن أن يكون محتلا في ارضه (إلا اذا لم تكن ارضه).

في الايام التي يتوجب فيها التحقيق في الاخفاقات، لا مناص من محاسبة نفس عميقة وأساسية تتناول الازمة الصهيونية وتآكل انتمائنا الى هذه الارض. كتب أوري تسفي غرينبرغ عن الصحافة الخائنة. يجدر بالصحافة المسؤولة والمتخصصة أن تكون مفتوحة للنقد، وللفحص الداخلي، ولأن تصبح اعلاما محققا حقيقيا. الصحافة المسؤولة والمتخصصة يجدر بها أن تكون أقل صفرة وأكثر عمقا، وأكثر تقديما للمعلومات وأقل إملاءا للآراء التي يكون أكثرها مخطئا بل خطرا.

د. رون برايمن
كان رئيس منتدى اساتذة الجامعات للمنعة السياسية والاقتصادية
(معاريف) - 2006/9/20

حكومة مختلة فقدت الثقة بنفسها وتخلى عنها الجمهور ستصل الى نهايتها

■ الكشوف عن اخفاق المستوى العسكري في ادارة الحرب في لبنان، وعن الأخطاء الشديدة للمستوى السياسي، لا تنكشف فقط بشهادات جنود الاحتياط الذين عادوا من المعارك، بل بتصريحات عدد من اعضاء الحكومة ايضا، الذين يوجهون الاتهامات بعضهم الى بعض بلا وازع: فالوزير شاؤول موفاز، في مقابلات اعلامية، يطرح على رئيس الحكومة المسؤولية عن اتخاذ القرارات الرئيسية التي كانت مخطئة في رأيه؛ ووزير الدفاع، عمير بيرتس، هدف لهجمات شديدة من قبل نظرائه، وفي ضمنهم وزراء العمل، لعدم ملاءمته عمله ولأدائه المختل؛ وبيرتس من قبله يُجري حسابا مع موفاز، الذي سبقه في عمله، ويصرخ نحوه: هل تتهمني؟ لقد كنت رئيس اركان ووزير دفاع في السنين الثماني الأخيرة. ما الذي فعلته لاستباق الشر؟! عندما استقال قائد منطقة الشمال، أودي أدام، قام الوزير بنيامين بن اليعيزر وزعم أن رئيس الاركان ايضا يجب أن يستقيل. لم يوجد وزير، ولا حتى رئيس حكومة، كفه عن ذلك بحجة أنه لا يجب المس بصلاحية رئيس الاركان ولا يجب زرع الحيرة في الجيش الاسرائيلي وفي الجمهور، وأنه يحسن ترك هذا الموضوع للجنة التحقيق.

ضاق الجمهور ذرعا لرؤيته القباطنة المتنازعين. يزداد الشك في قلوب الكثيرين عمقا، هل تستطيع هذه الحكومة أن تُقوم الفساد والاخفاقات التي عُبر عنها بالحرب، وأن تُعد الدولة لامتحانات وتحديات جدية تواجهها. من جهة اولمرت لم تكن توجد حاجة البتة الى لجنة تحقيق ما بعد الحرب. كان يجب على الحكومة والجيش، كما يرى، صرف الاهتمام الى تقويم الأخطاء والخلل. في بيانه سبب معارضته اقامة لجنة تحقيق رسمية، قال انه لا يمكن في نظام ديمقراطي، أن تتخذ ال